الوظيفة الانتباهية في قصة النبي موسى والخضر - عليهما السلام- مقاربة أسلوبية في ضوء النظرية التواصلية عند جاكبسون

أ.م.د. عدنان جاسم محمّد الجميلي

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ × ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ﴿لكهف/٦٥-٦٦﴾

المقدمة

الحمد لله رب العالمين كاشف العلوم والأسرار، والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه المصطفى محمد - p- النبي المختار، وعلى آله وأصحابه وأتباعه المنتجبين الاخيار، أما بعد؛

فقد مثلت قصة النبي موسى والعبد الصالح (الخضر) - عليهما السلام- رؤية ناضجة في الحوار الانساني القائم على كشف أسرار وخفايا العلم اللدني الذي أودعه الله –سبحانه وتعالى- على أنبيائه وأتباعه من عباده الصالحين. فمهما بلغ الانسان من رتب العلم التي تصل حد النبوة يبقى قاصرا عن ادراك مكنونات الباري – جل جلاله- وحكمته في هذه المسألة أو تلك.

وتأسيساً على ذلك تشتغل مقاربتنا في هذا البحث الموسوم ب ((الوظيفة الانتباهية في قصة النبي موسى والخضر- عليهما السلام- مقاربة أسلوبية في ضوء النظرية التواصلية عند جاكبسون)) على استجلاء معالم الوظيفة الانتباهية في هذه القصة عبر الافادة من طروحات العالم الالسني جاكبسون في رائعته (النظرية التواصلية)، فالبحث يعتمد جانبي التنظير والتطبيق معًا وصولًا الى تبسيط هذه الوظيفة في بعض شواهد الخطاب القرآني بعيدًا عن الغموض والتعميم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نبدأ بتعريف الوظيفة في اللغة والاصطلاح، ثم الانتقال الى المهاد الفلسفي للنظرية التواصلية عند جاكبسون، كذلك الحديث عن الوظيفة الانتباهية الأصول والتشكل، ثم تعرّض البحث للجانب التطبيقي وهو الوظيفة الانتباهية في قصة النبي موسى والخضر- عليهما السلام - ثم ألقيناعصا الترحال عند نتائج البحث، فضلا عن المصادر والمراجع.أما المنهج المتّبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي. وأخيرًا اتمنى لهذه المقاربة التوفيق وأن تكون اضافة في حقل البلاغة والنقد واللسانيات النصية، راجيًا من الباري – جلّ في علاه – التوفيق والسداد في القول والعمل والله خير حافظ وأكرم معين .

تعريف الوظيفة في اللغة والاصطلاح:

١- في اللغة: جاء جذر (وظف) في معجمات لغوية عدة، يقول ابن منظور في اللسان: معنى وظف « هي الوظيفة من كل شيء: مايقّدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوظف ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفًا الزمها إياه » (١)

٢- في المصطلح: فهي «المنزلة التي يتبؤها أي عنصر من عناصر الكلام كالوحدة الصوتية، والوحدة الصرفية، والكلمة والتركيب في البنية النحوية للملفوظ»(٢) أما اذا ولينا بحثنا الى اللسانيات الحديثة، فالوظيفة «في المصطلح اللساني هو المنهج أو الاتجاه الذي ينطلق من تحديد اللغة بوصفها× نظاما وظيفيًا يرمي الى تمكين الانسان من التعبير والتواصل » (٣)

المهاد الفلسفي للنظرية التواصلية عند جاكبسون:

تعد النظرية التواصلية أو ما يسمى بوظائف الكلام من الدراسات الناضجة، فقد تحدث عن هذه الوظائف كل من فرديناند دي سوسير، وبوهلر، ومارتينيه الا أن رومان جاكبسون (٤) هو الأكثر شهرة الذي عرفت النظرية باسمه. (٥)

النظرية التواصلية عند سوسير وبوهلر:

انصب تركيز العالم السويسري سوسير في دراسته للنظرية التواصلية على « أربعة عناصر شكلت بحسب رأيه، الدائرة الكلامية هي: المرسل والمرسل إليه والسنن والرسالة » (٦) في حين اقتصر حديث بوهلر على« ثلاثة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والمرجع (الموضوع) ما ينتج ثلاث وظائف هي على التوالي: الانفعالية والافهامية والمرجعية و ذلك انطلاقًا من التركيز على ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب»(٧)

النظرية التواصلية عند جاكبسون:

أفاد جاكبسون من طروحات سوسير حول هذه الوظائف ووسعها الى ست، فقد حدد جاكبسون جوهر التواصل اللساني اعتمادًا على هذه الوظائف الستة، وتأسيسًا على ذلك « أخذ جاكبسون عن سوسير ظاهرة التقابل قصد توضيح الشيء بما يناظره،وعن بوهلر الوظائف الأساسية الثلاث المعتمدة على ثلاثة عوامل وأضاف إليها لتبلغ ستة عوامل، هي المرسل والمرسل إليه والرسالة والسنن والسياق والقناة » (٨) وجملة القول « إن النموذج التواصلي عند (جاكبسون) مبني على أساس نظام التواصل القائم على المرسل المنجز للكلام، والمرسل إليه مستقبل الرسالة، والرسالة ذاتها تحتاج الى مرجع، وقناة اتصال، ورامزة مشتركة كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه تسمح باقامة التواصل والحفاظ عليه » (٩) وهذه العناصر الستة هي كالآتي:

١- المرسل: (DESTIATEAR) وهو« الطرف الأول والأساس في عملية التواصل، والمسؤول عن ارسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال والشفرة »(١٠)

٢- المرسل إليه (DESTIATAIRE) أو المستقبل « وهو الطرف الآخر في عملية التواصل، والمستقبل لمضمون الرسالة والمسؤول عن عملية انجاح التواصل أو افشاله» (١١)

٣- الرسالة (MISSAGE): وهي« عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الشفرة أي هي مجموعة من قواعد وقوانين متفق، يرسلها المرسل وتحيل على المرجع العام المشترك بين الطرفين » (١٢)

٤- القانون أو السنن (code): أي هو« المرجع يمثل البنية التي يحيل إليها الخطاب،أي ما يتحدث عنه طرفا التواصل »(١٣)

٥- السياق (contexte): أو الشفرة «وهي الوسيط الحامل لمضمون الرسالة»(١٤)

٦- قناة الاتصال أو الصلة (contact): وهي «متنوعة تبعًا للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه» (١٥) ويواصل جاكبسون حديثه عن الاتصال بالقول إن هذه العناصر الستة ينتج عنها عدة وظائف متنوعة يجملها بالآتي:

١- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: وهي الوظيفة التي يكون « محورها المرسل، فهي تعبير عن موقفه من موضوع الحديث، وعن العواطف التي يولدها فيه هذا الموضوع، فالتعجب والتأوه والسخرية والغضب كل ذلك يدخل ضمن الوظيفة الانفعالية » (١٦)

٢- الوظيفة الافهامية أو الندائية: تشتغل هذه الوظيفة « بما يلقاه الشخص الذي يوجه إليه الخطاب قصدًا أو عن غير قصد، فمحورها المرسل إليه، فالنداء والأمر والنهي مما تقوم به هذه الوظيفة» (١٧)

٣- الوظيفة المرجعية أو الاخبارية: وغاية هذه الوظيفة لكونها « متصلة بالسياق وهي الوظيفة المؤدية للاخبار باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات تتحدث عنها » (١٨)

٤- الوظيفة الانتباهية أو وظيفة اقامة الاتصال: الناظر لهذه الوظيفة يجدها « مرتبطة بأداة الاتصال هدفها اقامة هذا الاتصال بين الباث والمتلقي وتظهر هذه الوظيفة قبل غيرها من الوظائف عند الطفل فهو كثيرا ما يتكلم حبا في الكلام ولا تكون الغاية من الكلام

التواصل مع غيره أو التعبير عن غرض من الأغراض »(١٩) زد على ذلك نجد هيمنة « الوظيفة الانتباهية في المناسبات الاجتماعية المختلفة كمناسبات اللقاء، والحفلات، والجلوس معًا في مكان واحد، فكثيرًا ما يلجأ المتكلمون الى استعمال عبارات مقننة لا يقصد بها معانيها الحرفي بل يقصد بها الأدب والتلطف واقامة العلاقات الاجتماعية أو تأكيدها وتمتين وشائجها » (٢٠)

٥- وظيفة ما وراء اللغة: ويمكن لهذه الوظيفة أن « تسمى وظيفة تعدي اللغة – أو اللغة الوصفية ومحورها السنة اللغوية فهي الحديث عن اللغة بواسطة اللغة » (٢١)

٦- الوظيفة الشعرية أو الانشائية: وينصب تركيز هذه الوظيفة على « الرسالة نفسها بما يميز الفن عن غيره من النظم السيميائية الأخرى » (٢٢) وقد وددنا تبسيط الحديث عن العناصر الستة والوظائف عبر الرسم التوضيحي الذي تمثله بعض الدارسين (٢٣) وهو على النحو الآتي:

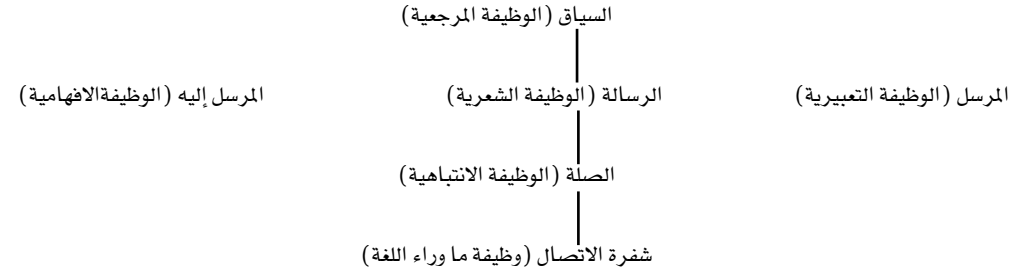

الوظيفة الانتباهية الأصول والتشكّل:

تعد الوظيفة الانتباهية (FONCTIONPHATIQNE) من الوظائف المهمة في عملية الاتصال بحسب تصور جاكبسون « وتعود البذور الأولى لنشأة هذه الوظيفة الى عام ١٩٢٣م، وذلك على يد ماليوفسكي B.MALINOWSKY حيث لاحظ في أثناء بحثه عن وظيفة اللغة في المجتمعات انطلاقًا من تخصصه في علم النفس أن هناك نوعًا من الحديث ليست له وظيفة عملية، فاستنتج أن دوره خلق أو تأكيد الروابط العاطفية بين المتكلمين، وابتكر له مصطلح التشارك الانتباهي PHATICCMMUNION » (٢٤)، فالوظيفة الانتباهية « قد اقتبسها جاكوبسون من الباحث الانثربولوجي الروسي... (ماليوفسكي) الأمر الذي يؤكد استفادة رومان جاكوبسون من الانطروبولوجيين،... هذا التداخل المعرفي بين اللسانيات والانطربولوجيا ونظرية الاخبار والرياضيات »(٢٥) فالناظر الى الوظيفة الانتباهية وعلاقتها بالقناة، إذ تعمل على استمرار التواصل، وتحدده، وذلك بجعل انتباه المتلقي أو السامع نشطًا مليئًا بالحيوية. فالتركيز على التواصل يتم من خلال « الوظيفة التي تؤديها الرسالة وهي الوظيفة الانتباهية، وتتمثل في العبارات التي نرددها بقصد الحفاظ على سيرورة التواصل بين المرسل والمستقبل، وصحة تمثل المستقبل لمضمون الرسالة » (٢٦) فغاية هذه الوظيفة أنها « توظف لاثارة انتباه المخاطب أو التاكد من استمرار جهوزيته للاستقبال مثل: (قل)، (أتسمعني) أو (استمع اليّ) ومن الجانب الآخر من الخط (هم هم) أو (أم أم) أو (أي أي) إذ تنسحب العملية التواصلية قليلا من دائرة الرسالة للتاكد من ممرها، لذلك اشترك الباث والمتقبل في صنع هذه الوظيفة » (٢٧) فالاتصال في ضوء هذه الوظيفة « يمكن أن يكون سببًا في تبادل بعض العبارات الضبابية الغامضة بل الى حوار كامل غايته الوحيدة تمطيط المكالمة »(٢٨)، فالمقصد والغاية التي يرمي إليها « المرسل أو المتكلم اثارة انتباه المرسل إليه بأي وسيلة، كما يسعى أن يبقيه منتبهًا لمدة أطول ولغرض تبليغه محتوى الرسالة، مستعملا ألفاظًا وتراكيب تنبيهية، تعد الأسس التي ترتكز عليها هذه الوظيفة » (٢٩) إن اقامة التواصل بين الباث والمتلقي في الغالب الأعم هي عندما « يلجأ المتخاطبون الى لفت انتباه بعضهم، واثارة اهتمامهم بتوظيف مجموعة الاشارات والعبارات المسكوكة، من اجل الافصاح عن مواقف تواصلية معينة تهدف الى اقامة الاتصال، لذلك كانت الوظيفة المرتبطة بذلك تنبيهية »(٣٠) وجملة الأمر « فالغموض الذي لا يزال يكتنف الوظيفة التنبيهية على غرار الوظائف اللغوية الأخرى» (٣١) ويستعمل المتكلم أدوات لغوية للفت الانتباه واختبار الاتصال، مثل المبتدأ والخبر والتنبيه والنداء والعرض والتحضيض وافتتاح الكلام واختتامه واسماء الاشارة والتكرار، والدعاء

والتوكيد والاستفهام والتشبيه، والتشبيه بضرب المثل والكناية...الخ. (٣٢)

الوظيفة الانتباهية في قصة النبي موسى والخضر- عليهما السلام- :

قبل الحديث عن الوظيفة الانتباهية في قصة النبي موسى والخضر- عليهما السلام- لا بد من التأكيد أن هذه القصة حملت في طياتها دروسًا وعظات كثيرة أهمها: أن لا نحكم على الأشياء بالظاهر، فمثلا إغراق السفينة التي يملكها مساكين كان في ظاهره شرًا، بيْد أن حقيقته خيرًا؛ لأنها أنقذت هؤلاء المساكين من الملك الظالم الذي كان سيغتصبها فيما بعد، كذلك نرى قتل الطفل في الظاهر شرًا، لكنه في حقيقة الأمر خيرًا، وذلك لحفظ الأب والأم الصالحين ورزقهما بالطفل النقي ليحافظ على صلاحهما. أما الحادثة الأخرى فهي بناء الجدار لأهل القرية من اللئام بعد أن رفضوا أن يطعموا الشخصين الغريبين الجائعين، ففي الحقيقة هو شرٌ في ظاهره خيرٌ في باطنه؛لأن هذا الجدار بُني لحفظ الكنز للطفلين اليتيمين، الذين كان أبوهما صالحًا حتى يبلغ الطفلان أشدهما، ليستخرجا هذا الكنز، في حين لو انهدم هذا الجدار لاستولى أصحاب القرية من اللئام على هذا الكنز وحرم الطفلان منه (٣٣)

أما الأمر الآخر الذي حملته هذه القصة في طياتها فهو صفة التواضع في سبيل طلب العلم، وحسن التعامل مع معلمه. (٣٤) وسنقف عند أهم الأساليب والأدوات التي تظهر من خلالها الوظيفة الانتباهية ونبدأ بالاستفهام:

١- الاستفهام: قال تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} ﴿االكهف/٦٦﴾ أفتتح الحوار بين النبي موسى والخضر– عليهما السلام – بالسؤال (هَلْ أَتَّبِعُكَ) و(هل) حرف الاستفهام جاء ليبقي جو الود مع العبد الصالح في موقف التعلم؛ لأن« الاستفهام في قوله تعالى (هَلْ أَتَّبِعُكَ) مستعمل في العرض بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم، والاتباع مجاز في المصاحبة.....و(على) مستعملة في معنى الاشتراط؛لأنه استعلاء مجازي، جعل الاتباع كأنه مستعمل فوق التعليم: لشدة المقارنة بينهما »(٣٥) وتستمر القصة فيأتي « رد الخضر على السؤال واستمر الحوار بينهما فكل طرف يسعى الى اقناع الآخر والتأثير عليه..... وحصل الرد على أسئلة موسى – V– باظهار المعجزات» (٣٦) ومن الآيات التي تضمنت أسلوب الاستفهام قوله تعالى: { فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } ﴿الكهف/٧١﴾وقد خرج (الاستفهام) في أخرقتها للانكار ومحل الانكار هو العلة بقوله لتغرق أهلها؛لأن العلة ملازمة للفعل المستفهم عنه (٣٧) كذلك جاء الاستفهام في قوله تعالى: { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } ﴿الكهف/٧٢﴾ وقوله: { قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا } ﴿الكهف/٧٥﴾ فإن « دخلت همزة الاستفهام على (لم) و(لا) فهي للاستفهام على سبيل التقرير، ومعنى التقرير: إلجاء المخاطب الى الاقرار بأمر يعرفه » (٣٨) فالناظر الى الخطاب القرآني في الآيات الكريمة المذكورة آنفا يجد « أن طبيعة العلم الذي وهبه الله تعالى للعبد الصالح لا طاقة للبشر عليه، فأراد الله تعالى أن يعلم موسى- عليه السلام – دروسًا تكون للبشر من بعده بان علم الانسان يظل ضمن: حدود وقدرات لا يتجاوزها إلاّ بأذن من الله وتوفيقه، فأشعر العبد الصالح موسى بثقل الامر المقدم عليه بتلك الأصوات الثقيلة (الهمزة المتكررة)» (٣٩) فضلا عن ذلك يطالعنا الاستفهام في قوله تعالى: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} ﴿الكهف/٦٨﴾ فالاستفهام في النص الكريم هو الاستفهام الانكاري التعجبي؛لأن « معرفة العبد الصالح لطبيعة الطلب الذي أقدم عليه موسى – عليه السلام – جعله يبادره بالسؤال الذي فيه انكار عليه بأن يحتمل ما يمكن أن يواجه في هذه الرحلة فلن يستطيع أن يصبر، فاذا كان من باب الانكار ما يكشف عنه الاستفهام فان التنبيه وضرورة التيقظ كان الهدف والغاية من وراء ذلك» (٤٠) زيادة على ذلك « فالطلب والرد والتصرفات التي كانا يتصرفان بها لدليل على انهما مهتمان بالاستماع الى بعضهما ويودان ذلك.إن هذه الشخصية التي تتميز بها شخصية موسى تخلق جوا طبيعيا هادئا وتتضمن الاتصال والمواصلة الحوارية بين المتجاورين وتبعدهم عن الانفعال وانهاء الحوار، فالطرفان يتبادلان الحوار والاقوال، وبذلك يتحقق مبدأ الاتصال بين الطرفين: وبهذا كانت لعلاقة المتبادلة بينهما علاقة صحية ترتكز على السعي نحو المعرفة في اطار من الانضباط والواقعية »(٤١) إن نظرة فاحصة لهذه الآيات تشير أن« المتلقي لم يعد سلبيًا يقتصر دوره على التلقي وانما أصبح متلقيًا ايجابيًا يتلقى ما يتلقاه ويفكر فيه، ثم يرد ويناقش ويفند ويدعم لينتقل بذلك من موقع التلقي الى موقع الارسال وينتقل المرسل بالتالي من موقع الارسال الى موقع التلقي، فالطرفان يتبادلان فيما بينهما المواقع،

فكل طرف يحاول تفهم أبعاد الشخصية التي يتعامل معها ويسعى الى تكوين علاقة معها.اذن فالعلاقة بين المرسل والمستقبل ليست رأسية، فبحكم ايجابية المتلقي فهو يقف في درجة موازية لدرجة المرسل فالعلاقة بينهما رأسية» (٤٢)

٢-الحذف: قال تعالى: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا } ﴿الكهف/٧٨﴾ باثبات التاء في قوله (تَسْتَطِع) وقال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا } ﴿الكهف/٨٢﴾ بحذف التاء في قوله (تَسْطِع)، والعلة في ذلك « أن المرة الأولى كان موسى في قلق محير جراء أفعال الخضر، فراعى السياق القرآني الثقل النفسي الذي يعيشه موسى – V–، فأثبت التاء، ليتناسب مع الثقل النفسي لموسى، الثقل في نطق الكلمة بزيادة الحرف، وحذفه في المرة الثانية بعد زوال الحيرة وخفة الهم عن موسى ليناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة » (٤٣) كذلك نلمس أسلوب الحذف في قوله تعالى: {قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} ﴿الكهف/٧٨﴾ فكلمة (فِرَاقُ) جاءت غير منونة، « وهي نكرة مما يدل على انها مضافة، وعلى هذا أجمع أغلب العلماء فقدروها هذا فراق ما بيني وبينك، والفرق بين الحالتين مع التنوين أو بغيره شاسع، ولهذا الاستعمال دلالته الفنية »(٤٤) فلو جاء الخطاب القرآني « مع التنوين هذا فراقٌ، لفهم أن آخر شيء سيكون بينهما هو الفراق فقطع بالأمر، ولكن القضية كانت غير ذلك وأبعد، فالعبد الصالح لا يريد أن يقطع الحديث والسير مع موسى دون تأويل لما حدث، ولذلك تابع الحديث وأوقف المسير ليوضح لموسى (V) ما خُفي عليه من أحداث وهذا بالفعل ما حصل. فالمسألة بلاغيًا لا تنتهي عند حد التخريج النحوي بل تتعداه لتفسر وتكشف أسرار التراكيب، ليتبدى أمامنا الجمال الفني الأدبي »(٤٥) كذلك لاحظنا أسلوب الحذف في النصوص القرآنية الكريمة بحذف الصلة والبقاء على الموصوف عند قوله {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} ﴿الكهف/٧٩﴾ «أي كل سفينة صالحة ولذا كان خرقها انقاذا لها من الملك وتتبين ما يمكن أن يحققه الحذف في العبارات السابقة، يمكن أن نكشفه في اجراء أسلوبي استبدالي وهو العودة بالمحذوف، كلمة صالحة مما يفقد العبارة رونقها اللفظي ويعطيها طولا كما يفقدها عمق الربط المعنوي والبحث في أسرار القصة القائمة في أغلبها على المفاجآت » (٤٦) ومن أسلوب الحذف في الآيات الكريمة قوله تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا } ﴿الكهف/٦٦﴾ فالنص القرآني مال الى استعمال لفظة« (تُعَلِّمَنِ) بحذف الياء، ولم يقل له (تعلمني) فما الحكمة من حذفها في هذه القراءة ؟ أصل الكلمة (تعلمني).... أي تعلمني أنا، فهي تمثل نفسي وحياتي أنا فحذفت (ياء المتكلم) وبقيت (النون) فقط، وهي نون الوقاية والعماد فحذف ما يدل على المتكلم، فقال (تعلمن) أي لن يصل العلم الى المتكلم وإنْ بذل المعلم الجهد لايصاله إليه » (٤٧)

٣- التكرار: يعمل التكرار اللغوي على ربط الأحداث في القصة وتسلسلها وقد ورد التكرار في بعض العبارات المتكررة مثل (فانطلقا حتى اذا) وذلك بقوله تعالى: {فانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } ﴿الكهف/٧١﴾ وقوله: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا }﴿الكهف/٧٤﴾ وقوله: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} ﴿الكهف/٧٧﴾

وكذلك ورد التكرار في كلمة (أما) وذلك في قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } ﴿الكهف/٧٩﴾ وقوله: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} ﴿الكهف/٨٠﴾ وقوله: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}﴿الكهف/٨٢﴾ فالناظر الى الآيات المذكورة آنفا يلمس التكرار وقد قام « تأثير القصة هنا في جزء كبير منه على الايقاع،إذ إن تكرار الكلمات والتراكيب والفواصل ذو تأثير كبير على المتلقي كما هو معلوم وواضح ما لهذا التكرار من زيادة تأثير القصة على المتلقي خاصة اذا لاحظنا الفواصل في نهايات معظم هذه الآيات الكريمة وهي التي تقوم على الراء المفتوحة المطلقة » (٤٨)

٤- العدول (الانزياح): قال تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} ﴿الكهف/٧٩﴾ وقال: {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} ﴿الكهف/٨١﴾ وقال: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} ﴿الكهف/٨٢﴾ فقي الأولى قال(فَأَرَدتُّ) وفي الثانية (فَأَرَدْنَا) وفي الثالثة (فَأَرَادَ رَبُّكَ)، فالآية الأولى ورد « ضمير المتكلم مع الفعل الذي لا يليق بجلال الله فنسبه الى نفسه تأدبا مع الله، وفي الثانية حدث فعلان الأول القتل للغلام فكان الضمير الأول يعود على الخضر (V) وأما الاستبدال بالخير فنسبه الى لله وما كان من شأن الغيب فكله وحده والأمر إليه ولذا قال فأراد ربك » (٤٩)، فالآية الأولى اشتملت على عيب نسبه الخضر لنفسه فقال (أردت) والثانية(أردنا) جمعت بين الخضر وموسى الموافق للقتل لاحقا فقال (أردنا) للتعبير عن الاثنين،أما الآية الثالثة فقال (فأراد ربك) فكان خيرا محضا منسوب لله – سبحانه وتعالى- وحده. (٥٠) ومن صور العدول والانزياح ما نلمسه قي قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} ﴿الكهف/٧٩﴾ فيطالعنا النص الكريم بعدوله الى كلمة (أَعِيبَهَا) ولم يقل (أتلفها)أو (أكسرها) أو (أفسدها) ولو استعملها التعبير القرآني فعلا « لغرقت السفينة بالفعل وغاصت في البحر وهلك من فيها، ولكن(أَعِيبَهَا) ينصرف الى الفعل الظاهري الخفيف الذي يشوه ولا يفسد، وبهذا الفعل دون غيره يتحقق الغرضان اللذان هدف اليهما العبد الصالح وهما: عدم طمع الملك الظالم فيها؛لأنه كان يأخذ كل سفينة صالحة لا معيبة، والثاني الحفاظ عليها لهؤلاء المساكين الذين يرتزقون بسببها » (٥١)

٥- التنبيه باسم الاشارة: قال تعالى: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا } ﴿الكهف/٧٨﴾ فاشتمل النص الكريم على اسم الاشارة (هَذَا) « ليبين لموسى – V– أنه آن الفراق وليوضح له أسبابه قد يكون غريبا أن يفارق وهو محب له ولكن ينتفي العجب اذا تابعنا الحوار فهو مشفق عليه لعدم تحمله ما لا يستطيع الانسان تحمله، فقد فسر له بعد ذلك ما غم عليه من أمور فكان فراقه فراق الحبيب الشفيق عليه، وقد ساهم اللفظ بذلك، فقال هذا فراق بالضم وليس بالتنوين والضم أخف من التنوين » (٥٢)

نتائج البحث

وأخيراً فنهاية رحلتنا بلوغ أهم النتائج التي أفرزها البحث، وقد كانت كما يأتي:

- تعرض البحث لمفهوم الوظيفة لغًة واصطلاحًا، فظهرمعناها اللغوي تعني ما يقدر للانسان في كل يوم من رزق أو طعام،أما في الاصطلاح فهي المنزلة التي يتبؤها أي عنصرمن عناصر الكلام .
- يمتد مفهوم النظرية التواصلية عند طروحات كل من فرديناند دي سوسير، وبوهلر، وجاكبسون، فتناول سوسير أربعة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والسنن والرسالة، في حين اقتصر بوهلر حديثه على ثلاثة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والمرجع .
- وصلت النظرية التواصلية أو ما يعرف بوظائف اللغة قمة نضجها على يد رومان جاكبسون الذي قسمها ستة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والسنن والسياق والقناة.
- أكد جاكبسون أن هذه الوظائف الست ينتج عنها وظائف ستة أيضا وهي: الوظيفة التعبيرية،، والافهامية، والمرجعية، والانتباهية، وما وراء اللغة، والشعرية.
- انبثقت جذور الوظيفة الانتباهية في عام ١٩٢٣م وذلك على يد الانثربولوجي الروسي ماليوفنسكي، ثم أخذها عنه جاكبسون الذي طوّرها ورسم لها الاطار المعرفي بفضل تنظيراته الدقيقة والواعية في هذا الاطار.
- تناول البحث في إطاره التطبيقي الوظيفة التنبيهية في قصة النبي موسى والخضر – عليهما السلام- وتجلياتها في الأساليب البلاغية من خلال تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بأساليب مهمة ومنها: الاستفهام، والحذف، والتكرار، والعدول(الانزياح)، والتنبيه باسم الاشارة.

وبَعْدُ؛ فالذي قدمناه جهد المجتهد القاصر عن بلوغ الكمال، وحسبنا في كل ذلك شرف المحاولة ونبلها وفوق كل ذي علم عليم .

الهوامش:

(١) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت ط١، (د ت) ٩ /٣٥٨:، مادة (وظف)

(٢) النحو الوظيفي، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٤م (د ط) (د ت):٦، وينظر: الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة، موهوب بن أحمد، رسالة ماجستير كلية الاداب واللغات، جامعة منتوري، القسنطينة الجزائر ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

× في الأصل باعتبارها والصواب ما أثبته.

(٣) الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة: ٦

(٤) رومان جاكبسون JAKBSON ROMAN (١٨٩٦-١٩٨٢م): ولد في موسكو عام ١٨٩٦ م ومارس وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية، غادر روسيا سنة ١٩٢٠م بعدما نشب نزاع فكري بينه وبين بعض أعضاء المدرسة الشكلانية التي كان واحدًا من أتباعها وهو أيضا واحد من مؤسسي نادي براغ اللساني، حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة براغ سنة ١٩٣٠م، تأثر كثيرًا بتروتسكوي الذي شاركه في بلورة نظرية علم الأصوات، من مؤلفاته (دراسات في اللسانيات العامة) و (قضايا الشعرية)، ينظر: مفهومات في بنية النص، اللسانيات، الشعرية، الأسلوبية، التناصية، ترجمة د وائل بركات، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، ط١ ١٩٩٦م: ١٢٠، الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا، نورة بن حمزة، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر،٢٠٠٧/٢٠٠٨م:٩٥

(٥) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٦) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٧) م.ن

(٨) م.ن

(٩) قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة محمد الولي و مازن حنون، دار توبقال ١٩٨٨م: ٢٤، وينظر: الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ، د. حورية رزقي، مجلة المخبر،ع ١١، لسنة ٢٠١٥م:٧٥

(١٠) حدود التواصل – الاجماع والتنازع بين هابرماس وليوتارمانفيرد فرانك، ترجمة وتقديم وتعليق عزالعرب الحكيم بناني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م: ٣٨، الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ: ٧٣-٧٥، الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،:٩٥-٩٧.

(١١) م. ن الصفحات نفسها.

(١٢) م. ن الصفحات نفسها.

(١٣) م. ن الصفحات نفسها.

(١٤) م. ن الصفحات نفسها.

(١٥) م. ن الصفحات نفسها.

(١٦) الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،: ٩٨ -٩٩، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(١٧) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(١٨) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(١٩) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٠) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٢١) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٢) م. ن: الصحيفة نفسها، وينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٣) ينظر عن هذا المخطط: الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة: ١٧

(٢٤) الوظيفة التنبيهية في سور الحواميم / موقع على شبكة الانترنيت، وينظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد الركيك / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٥) نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، موقع على شبكة الانترنيت

(٢٦) اللسانيات البنيوية / المدرسة البنيوية في أوربا وامريكا / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٧) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٨) اللغة العربية خصائصها وتطورها على ضوء آيات رب العالمين: د. التهامي الراجي الهاشمي / موقع على شبكة الانترنيت

(٢٩) الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ: ٧٩

(٣٠) استراتيجيات وكفايات التواصل، عبد العزيز بنعيش: ٥ نقلا عن: الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ: ٧٨

(٣١) الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة: ٢

(٣٢) ينظر: الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ:، ٧٨ الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة: ٢٠

(٣٣) ينظر: معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، الكتاب الأول اعداد احمد زين شركة الشهاب الجزائر ١٩٩٠م: ١٩٠-١٩١، الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،: ٣٣ - ٣٤

(٣٤) ينظر: ملامح السرد القرآني دراسة في أنماط القص والتلقي والشخصيات والبيئة القصصية، د. يوسف حطيني، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩م : ٢١، الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،: ٣٦

(٣٥) التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس (د ط) (د ت) ١٦ /٣٦٩، وينظر: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى،ابتسام بن خراف ٢٠١٧م: ٣٤. موقع على شبكة الانترنيت

(٣٦) الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،: ١٢٢

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ١٦ /٣٧٥

(٣٨) التركيب والسياق بين النفي والاستفهام في سورة الكهف، رائد عماد أحمد، مجلة آداب البصرة، ع ٦٤، لسنة ٢٠١٢م: ١٧٨

(٣٩) دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مروان محمد سعيد غبدالرحمن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،٢٠٠٦م.:١١٨

(٤٠) م.ن:١١٧

(٤١) الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا،: ١٢٢

(٤٢) م. ن: ١٢٣

(٤٣) الذكر والحذف في القرآن الكريم، اسماعيل الجرف، ٢٠١٣م، موقع على شبكة الانترنيت

(٤٤) دراسة أسلوبية في سورة الكهف:١١١

(٤٥) م.ن:الصحيفة نفسها

(٤٦) م.ن:الصحيفة نفسها

(٤٧) من لطائف البلاغة في سورة الكهف موقع على شبكة الانترنيت

(٤٨) ملامح السرد القرآني دراسة في أنماط القص والتلقي والشخصيات والبيئة القصصية:٢٢

(٤٩) دراسة أسلوبية في سورة الكهف:١٤٠

(٥٠) ينظر: من لطائف البلاغة في سورة الكهف موقع على شبكة الانترنيت

(٥١) الفرائد القرآنية – بلاغة لفظة (أعيبها) في سورة الكهف، د. كمال عبد العزيز ابراهيم موقع على شبكة الانترنيت

(٥٢) دراسة أسلوبية في سورة الكهف:١٤٦

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: الكتب المطبوعة:

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس (د ط) (د ت)
- حدود التواصل – الاجماع والتنازع بين هابرماس وليوتارمانفيرد فرانك، ترجمة وتقديم وتعليق عزالعرب الحكيم بناني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م
- قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ترجمة محمد الولي و مازن حنون، دار توبقال ١٩٨٨م (د. ط)
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت ط١، (د ت)
- معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، الكتاب الأول، اعداد احمد زين شركة الشهاب الجزائر ١٩٩٠م (د. ط)
- مفهومات في بنية النص، اللسانيات، الشعرية، الأسلوبية، التناصية، ترجمة د وائل بركات،

دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، ط١ ١٩٩٦م

- ملامح السرد القرآني دراسة في أنماط القص والتلقي والشخصيات والبيئة القصصية، د. يوسف حطيني، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩م(د. ط)
- النحو الوظيفي، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٤م (د ط) (د ت)

ثانيا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

- الحوار القصصي في القرآن الكريم دراسة في التواصل والابلاغ سورة الكهف انموذجا، نورة بن حمزة، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر،٢٠٠٧/٢٠٠٨م:
- دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مروان محمد سعيد غبدالرحمن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،٢٠٠٦م.
- الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة، موهوب بن أحمد، رسالة ماجستير كلية الاداب واللغات، جامعة منتوري، القسنطينة - الجزائر ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

ثالثا: المجلات والدوريات:

- التركيب والسياق بين النفي والاستفهام في سورة الكهف، رائد عماد أحمد، مجلة آداب البصرة، ع ٦٤، لسنة ٢٠١٢م
- نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد الركيك، مجلة علامات، ع ٢٤
- الوظيفة التنبيهية في وصايا لقمان من منظور التبليغ، د. حورية رزقي، مجلة المخبر،ع ١١، لسنة ٢٠١٥م

رابعًا: أبحاث الانترنيت:

- أفعال الكلام في قصة كليم الرحمن موسى، ابتسام بن خراف ٢٠١٧م..www logawiat com
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون www s-ajfan.com
- الذكر والحذف في القرآن الكريم، اسماعيل الجرفي، ٢٠٠٩م islamiyyat.com
- الفرائد القرآنية – بلاغة لفظة (أعيبها) في سورة الكهف، د. كمال عبد العزيز ابراهيم islamiyyat.com

- اللسانيات البنيوية / المدرسة البنيوية في أوربا وامريكا www tankrt-ifran.blogspot.com
- اللغة العربية خصائصها وتطورها على ضوء آيات رب العالمين: د. التهامي الراجي الهاشمي
- brahmblogspot.com www
- من لطائف البلاغة في سورة الكهف www adeebat. ahlamontada.com
- الوظيفة التنبيهية في سور الحواميم

www. PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com